كما ثبت ايضا بخبر من ثبتت عصمته عن الكذب كنصوص
التوراة والانجيل الواردة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وكاخبار موسى عليه الصلاة والسلام بنبوة هارون وكالب
ويوشع عليهم الصلاة والسلام وسيأتي ثبوتها ايضا بالمعجزة
فان قلت فقد قال امام الحرمين انه لا يمكن نصب دليل
على النبوة سوى المعجزة لان ما يقدر دليلا ان لم يكن
خارقا للعادة او كان خارقا ولم يكن مقرونا بالدعوى لم يصلح
دليلا للاتفاق على جواز وقوع الخوارق من الله تعالى
ابتداء قلت ما قاله محمول على ما يصلح دليلا للنبوة على
الاطلاق وحجة على المنكرين بالنسبة الى كل نبي حتى
الذي لا نبي قبله ولا كتاب واما الاستدلال على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم لمن شاء من اخلافه واحواله
فبالنظر الى المعجزة قاله السعد التالستي الولي
لغة القرب كان يتقدم او تاخر استعمل في النظم في التاخر
الرتبي من غير فاصل استعمال المطلق في المقيد
كما لا يخفى ص وبعدهم ملائكة ذي الفضل ش
الضمير المضاف اليه الظرف راجع للانبيا يعني ان رتبة
الملائكة في الفضيلة تلي رتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في الجملة فهم ولو غير رسل افضل من غير الانبيا من
البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
كما هو ظاهر طريقة الاشعري التي وضع عليها هذه
المنظومة وهو احد القولين الآتيين وستعرف ان
هذه الطريقة مرجوحة عندهم وان الراجح هو القول

الاخر

الاخر وهو الموافق لطريق الماتريدي الآتية ويمكن ان يكون
المراد الاخبار بان الانبيا افضل من الملائكة مع سكوته عن المفاضلة
فيما بين الملائكة وبقية البشر فيكون في ذلك قابلا لكل من
الطريقين وانما قلنا في الجملة لان الذي يليهم في ذلك منهم
انما هو رؤساؤهم كجبريل وميكايل واسرافيل وعزرائيل وهذا
الحكم قال به جمهور اصحابنا الاشاعرة ووافقهم عليه
الشيعة وخالفهم فيه المعتزلة والقاضي ابو عبد الله الحليمي
وجماعة ماذهبوا الى ان الملائكة افضل من الانبيا تمسك اصحابنا
بوجوه نقلية وعقلية فمن الاولى ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود
لادم بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر وكان من الكافرين ولا شك ان السجود المامور به
كان سجود خدمة لا سجود عبادة اذ لا يكون السجود عبادة الا لله
فلو لم يكن ادم افضل من الملائكة لما امرهم الله تعالى بالسجود
له الله تعالى حكم وقضية قواعد المخالف ان الحكيم لا يامر الافضل
بخدمة المفضول وابا ابليس لعنه الله تعالى واستكباره
وتعليله ذلك به خير من ادم لكونه من نار وادم من طين
يدل على ان السجود المامور به كان سجود خدمة وتكرمة
وتعظيم لا سجود تحية وزيارة ولا سجود الاعلى الادنى اعظاما
له ورفعا لمنزلته وهضما لنفوس الساجدين ولا ان ادم
انما كان كالقبلة التي يتوجه اليها المصلي والتعظيم بالسجود
انما هو لله تعالى كما لا يخفى كل ذلك على موفق والمتبادر
من السجود حقيقته ونقل الكواشي عن جماعة من السلف
كقتادة ان سجود الملائكة لادم عليه الصلاة والسلام كان

اي ابن الطيب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)